معالجة المرتكز البلاغي في العملية التعليمية مع الحصيلة الإحصائية من خلال كتابي السنة الثالثة والرابعة متوسط

ARTICLE TITLE; Addressing the rhetorical pillar in the educational process with the statistical outcome through the third and fourth year books average

د. فتيحة عباس

وحدة بحث تلمسان- جامعة تلمسان

البريد الالكتروني: FATIHABOUCHRA5GMAIL.COM

تاريخ الإرسال: 2019/11/27 تاريخ القبول:2019/12/05 تاريخ النشر: 2019/12/12

ملخص:

إنّ الحصيلة المعرفيّة تقتضي دراسة المحتوى البلاغي في كتب اللّغة العربيّة، بمرحلة التّعليم المتوسّط وذلك من خلال إحصائها وتحليلها، حيث أنّ الهدف الذي تسعى إليه كلّ المجتمعات، وخاصّة المجتمع الجزائري أن تكون المدرسة فعّالة وفاعلة في التوجّه الإيجابي، من خلال عمليّة إصلاح المناهج والبرامج التّربويّة،إذ تعدّ اللّغة العربيّة أداة هامّة بصفتها موضوعا حسّاسا في تحديد الهوية الوطنية ومقوّما أساسيّا للنّخبة الجزائرية بالإضافة إلى كونها وسيلة لاكتساب المعارف.

فتسعى الغاية في هذه الدّراسة إلى تحقيق تجربة إحصائيّة وتحليليّة للمحتوى اللّغوي الذّي شمله كلّ من كتاب السّنة الثّالثة والرّابعة من التّعليم المتوسّط بغية التّعرّف على التّدرّج القائم في تعليم البلاغة العربيّة من بساطتها إلى مستواها العالي في فهم النّصّ اللّغوي، وتركيباته، وإدراك معانيه. والكشف عن السّلبيّات و الإيجابيّات الموجودة في الكتاب، والتّوصّل إلى التّوصيات والمقترحات، التّي يمكن أن تسهم في تطوير هذه الكتب وترقيتها إلى أفق أفضل.

الكلمات المفتاحية:

المعالجة ; البلاغة ; العملية ; التعليمية ; الكتاب ; التّعليم المتوسّط .

***ABSTRACT* :**

The goal of all societies, especially Algerian society, is to make the school effective and effective in the positive direction, through the process of reforming curricula and educational programs, Arabic is an important tool as a subject for study and as a means of acquiring knowledge. The purpose of this research is to collect and analyze the results of each of the third and fourth years of intermediate education by identifying the gradient in the teaching of Arabic rhetoric from its simplicity to its high level of understanding of the linguistic text, its combinations and its meanings. And to discover the pros and cons in the book, and to reach recommendations and proposals, which can contribute to the development and promotion of thèse books in a better format.

***Keywords*:**

Treatment; Rhetoric; the operation ; Educational; the book ; Intermediate education.

1. مقدمة:

تعدّ اللّغة مستودع الفكر، وعنوان الحضارة، بها يتحدّد كيان الأمّة ووجودها وهويتها وبها تدوّن أحداثها التّاريخيّة ومنجزاتها العلميّة. و هي فوق ذلك ملك الأمّة لا الأفراد، ومن ثمّ فهي رأس مالها ولذا يجب أن تضبط أحكامها وأن يسيّج حولها بسياج يقيها عبث العابثين. وهو الشّعور الذّي آمن به أهل اللّغة العربيّة، في جميع الحقب الزمنيّة المتلاحقة في انتمائهم القومي و الحضاري والفكري في وحدة الأمة ووحدة اللّغة

العربيّة، وإذا جاز لنا أن نتمثّل بنموذج من أعلام العربيّة فقد نكتفي بشخصيّة العالم الفذّ وهو عبد القاهر الجرجاني(471ه) الذّي يعود إليه فضل السّبق في وضع الأسس العلميّة التي ينبغي أن يقوم عليها علم البلاغة ليقيم بعض أركانها على (المعاني والبيان) ، ولم يفصل أبدا بين البلاغة والنّحو وذهب باللّغة العربيّة إلى توخّي معاني النّحو وسمت فكرته سموّا عظيما حين تولّدت عنده رؤية لغوية فقهية بلاغيّة شاملة عرفت بنظرية النّظم وليست اللّغة عنده هي الإعراب وحده، وهو ما وصلت إليه الدّراسة الحديثة اليوم حيث إنّها ليست قاموسا ساكنا، وإنّما هي كائن حيّ ينمو ويتّسع بمسايرة الفكر والتّطوّر والإحصاء وحده يحدّ من خاصيّة التّوليد والإبداع في اللّغة. فما المقصود به؟ وهذا هو المنظور العام لأصول لغة التواصل في شموليته اللغوية والأدبية والفنية.

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة ضرورة إجراء دراسات إحصائيّة في اللّغة، و ذلك أنّ الإحصاء هو مفتاح معرفة شيوع كلمات وقواعد نحويّة أو صرفيّة، بلاغيّة أو دلاليّة . ولمّا كان لمبدأ الشّيوع والإحصاء هذه الأهميّة في تحديد الأسس التّي ينطلق منها واضع المنهاج والمدرّس في العمليّة التّعليميّة، فقد لفت هذا الأمر انتباهي بإجراء "معالجة للمرتكز البلاغي في العملية التعليمية مع الحصيلة الإحصائية من خلال كتابي السنة الثالثة والرابعة (متوسط).

وليس من اليسر والسهولة أن نقرب من الكتاب المدرسي بدراسة دون أن نضع في الحسبان أنّ الكتاب المدرسي يخضع في وضعه إلى شروط ضرورية معينة تقتضيها المنظومة التربوية وترتضيها التوجهات السّياسية من منظور الرّقابة التكوينية في إنشاء فكرة المواطنة وإعداد المتمدرس، فلابد أن تكون الدراسة قائمة على هذا الفهم الذّي يرتكز على ثلاث قيم وهي في الأصل ثلاثة أبعاد تتوزّع على البعد التّربوي والبعد السياسي والبعد الفكري الثّقافي، وإذا كانت العيّنة في هذا هي المحتوى البلاغي فقد تمّ الوقوف على اختيار جزئية لسانيّة هي من اللّغة العربيّة التّي هي في الأصل مقوّم من مقوّمات الهوية الوطنيّة.

فقد قمت بعمليّة مسح وجرد إعرابيّ لعينتين من كتاب تعليم اللّغة العربيّة للسّنتين الثّالثة والرّابعة متوسّط عرضت فيها،إحصاء الظّواهر البلاغيّة من بيان، بديع، ومعان في كلّ من الكتابين، وعرضت دراسة مقارنة بين الكتابين،ثمّ حلّلت المحتوى البلاغي في كلّ منهما.

إذ تتعرّض اللّسانيات التّربويّة إلى صلب هذا الموضوع حين تطرح جملة من القضايا، بناء على أسئلة:

وممّا لاشك فيه أنّ اللّسانيات التّربويّة تعتمد وظيفتها على قضايا تحديد الأهداف والتعامل بها ، من منطلق الحصول على إجابات لأسئلة معينة منها :

ماذا يجب أن نعلّم من بلاغة في هذه المرحلة المتوسّطة ؟ وكيف يجب أن نعلّم؟

ما هي الضّوابط التّي ينبغي مراعاتها في تعلّم البلاغة لدى متعلّمي المرحلة المتوسّطة؟

وكيف نجعل التّلميذ يشعر بالمتعة في التّزوّد وامتلاك البلاغة والتّمسك بها؟

كلّ ذلك سنحاول عرضه في بحثنا من خلال خطوتين:

أوّلا:

إحصاء الوحدات والبنى اللّغويّة عن طريق الاستقراء،وتبين درجة تواترها،وكيفية ورودها في مختلف سياقاتها.

ثانيا:

تحليل لغوي عميق لتلك المعطيات المصنّفة التّي تمّ باعتماد النّظريات اللّسانيّة التّي لها صلة بموضوع الظّواهر البلاغيّة بشكل عام.

وقد اعتمدنا في ذلك على مصدرين مباشرين:

كتابا اللّغة العربيّة للسّنتين الثّالثة والرّابعة من مرحلة التّعليم المتوسّط، معتمدين المنهج الوصفي التّحليلي.

1. تعريف المحتوى:

وردت في اللغة العربية كلمة محتوى عند ابن منظور فقال: العرب تقول المجتمع من بيوت الحيّ محتوى ومحوى وحواء، والجمع أحوية ومحاو"[1] ، فهو يلمّح لنا من خلال تعريفه بأنّه يدلّ على مجتمع والمجتمع بحال طبيعته متفاوت بالقدرات والكفاءات والأعمار، وهذا يدلّ على التّنوع. والتّنوع موجود في المحتوى التعليمي.

أمّا عن المحتوى تربويا، فنحن نعلم أنّ النّظرة القديمة للمنهج كانت تعرّف المنهج بأنّه المقرّر الدّراسي، وبالرّغم أنّ هذا التّعريف كان غير شامل إلاّ أنّه يحمل في ثناياه أهميّة للمقرّر الدّراسي أي المحتوى التّعليمي، وقد عرف المحتوى بالأدب التّربوي على أنّه[2] " نوعية المعارف والمعلومات التّي يقع عليها الاختيار والتّي يتمّ تنظيمها على نحو معيّن سواء أكانت هذه المعارف مفاهيم أم حقائق أم أفكارا أساسية "[3].

2. إحصاء الظّواهر البلاغيّة في كتاب تعليم اللّغة العربيّة:

1.2 حوصلة عامّة للظّواهر البلاغيّة لكتاب السّنة الثّالثة متوسّط::

حوصلة للظّواهر البلاغيّة	نسبة الشّيوع
البيان	%23,33
البديع	%18,89
المعاني	%57,78

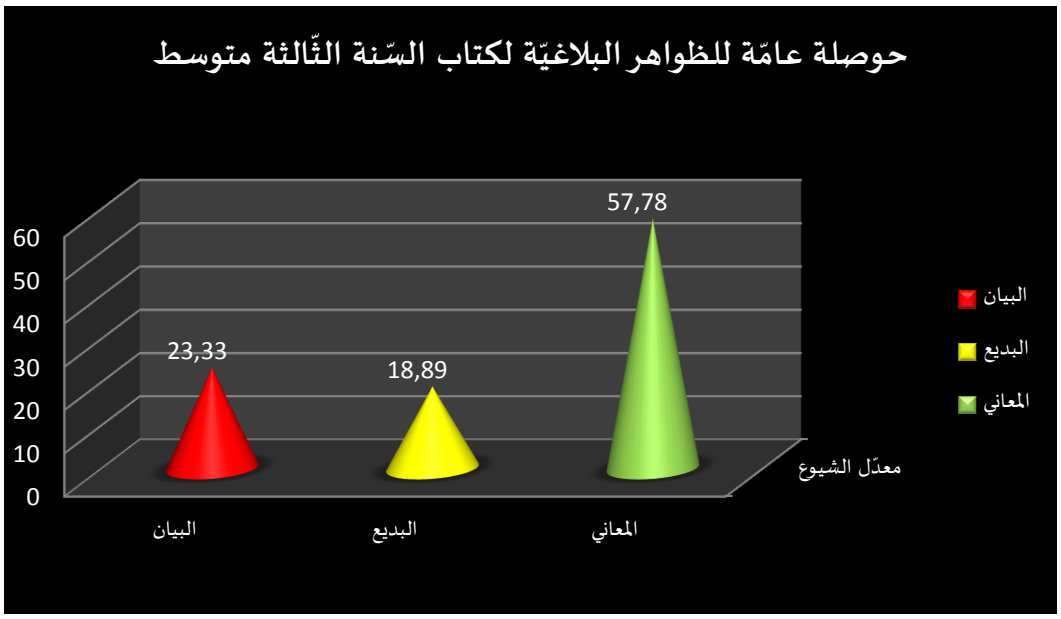

2.2 حوصلة عامّة للظّواهر البلاغيّة لكتاب السّنة الرّابعة متوسّط

حوصلة للظّواهر البلاغيّة	نسبة الشّيوع
البيان	%46,06
البديع	%10,11
المعاني	%43,82

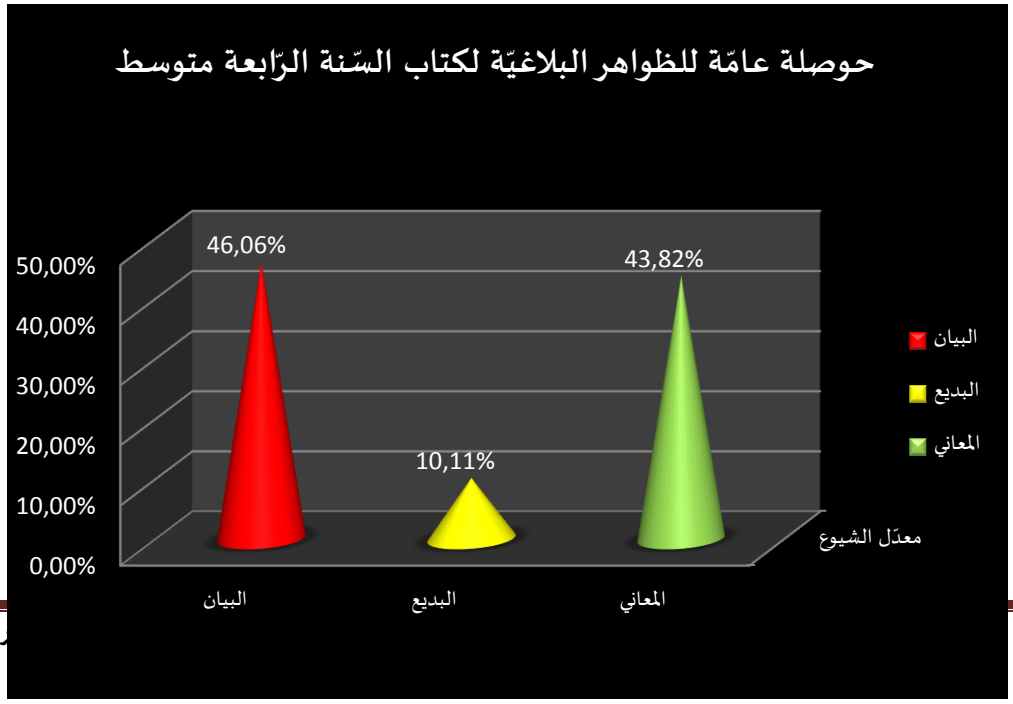

مقارنة نسبة شيوع الظّواهر البلاغيّة بين الكتابين للسّنتين الثّالثة والرّابعة متوسّط:

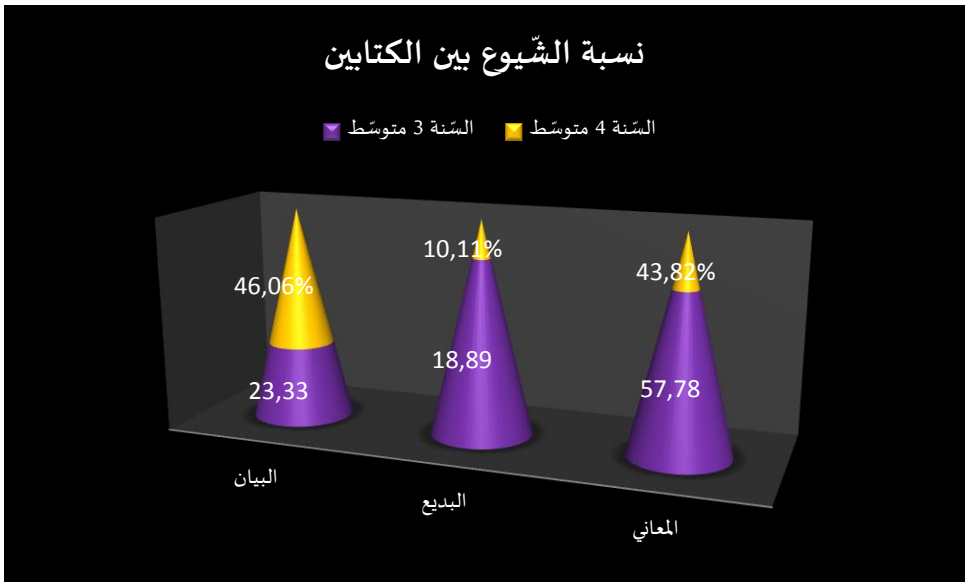

3. تحليل البيانات الإحصائيّة الخاصّة بالكتابين:

1.3 كتاب السّنة الثّالثة متوسّط:

أ: البيان:

ارتفاع نسبة التّشبيه ب 12.22%،وانخفاضها في الاستعارة بنسبة 7.78%،وتدنّيها قليلا بنسبة 3.33%،وانعدامها في المجاز ب 0%

2.3 كتاب السّنة الرّابعة متوسّط:

نلاحظ ارتفاع نسبة الاستعارة ب20.22%،وهبوطها في التّشبيه ب14.61%،وانخفاضها ب 8.99% في المجاز وتدنّيها في الكناية ب 2.25%.

ب: البديع:

كتاب السّنة الثّالثة متوسّط:

سجّلت نسبة الطّباق 15.56،ثم ّ تدنّت إلى 2.22% في الجناس،وكادت تنعدم في السّجع ب1.11%،أمّا المقابلة فسجّلت النّسبة 0%.

كتاب السّنة الرّابعة متوسّط:

جاء الطّباق بنسبة 4.49%،ثمّ انخفض في السّجع بنسبة 3.37%،وتعادلت النّسبة في المقابلة والجناس بنسبة 1.12%.

ج: المعاني:

كتاب السّنة الثّالثة متوسّط:

ظهور نسبة الاستفهام في المرتبة الأولى بنسبة 25.56%،ثمّ توسّطها في الأمر ب18.89%،وانخفاضها ب7.78 %،وقلّتها في التّعجّب ب 3.33%،وتساويها في النّهي والأمر بنسبة 1.11%.

كتاب السّنة الرّابعة متوسّط:

سجّل الأمر في المرتبة الأولى بنسبة 15,73%،ثمّ تلاه الاستفهام في المرتبة الثّانيّة ب 11,24 %،والتّعجّب ب 6,74%،ثمّ تساوت النّسبة ب 4,49% في كلّ من النّهي والنّداء،ثمّ انخفضت إلى 1,12% في التّمنّي.

4. تحليل النتائج:

بيّنت المعالجة الإحصائيّة ما يأتي في الكتابين:

الكتاب الأوّل:[4]

ارتفاع نسبة المعاني ب 57,78%

وانخفاضها في البيان ب 23,33%

وقلّتها في البديع ب18,89 %

الكتاب الثّاني:[5]

ارتفاع نسبة البيان ب 46,06%

وانخفاضها قليلا في المعاني ب 43,82%

وتدنّيها في البديع ب10,11 %

يتضّح الفرق في كلا الكتابين من خلال الملاحظات الآتية:

من ناحيّة ترتيب النّسب فجاء التّرتيب منظّما انطلاقا من المعاني ،البيان والبديع.

ولكنّ الكتاب الأوّل كان أكثر ارتفاعا في جانب المعاني مقارنة بالكتاب الثّاني 57.78>% 43.82%

البيان: نسبة متباعدة نوعا ما.

الكتاب 2 < الكتاب 1

%23.33 %< 46.06

البديع: الكتاب 1 > الكتاب 2

18.89 > 10.11 ،نسبة قليلة ولكنّها متقاربة نوعا ما.

إنّ الذّي ننتهي إليه هذه النّسب نقارنها بالمقرّر الدّراسي الموجود في الكتاب الخاصّ بالسّنة الثّالثة، وكتاب السّنة الرّابعة متوسّط، هو أنّه توجد بلاغة مفصّلة في السّنتين الثّالثة والرّابعة متوسّط، ومنسجمة مع المقرّر المذكور في البرنامج ،وذلك من خلال ما أحصيناه من بيان وبديع، ومعان، إذ سنقوم بذكر المحتوى البلاغي الذّي يشمل تعليم المتعلّم في هذه المرحلة الحسّاسة.

5. مقترحات تدريس البلاغة في مرحلة التّعليم المتوسّط:

تعدّ البلاغة وسيلة في تقويم اللّسان و أداة الفنّ الجميل ، ووسيلة لاكتساب الذّوق ، واكتشاف أسرار الجمال الفنّي ، وتخليد روائع الأدب العربي، وقبل كلّ هذا وذاك فهي مظهر من دلائل الإعجاز في كتاب اللّه تعالى. لذلك فهي أمر ضروري ومطلب أساسي للناشئة في الأطوار الدّراسيّة المختلفة.

فقد اهتمّ العرب منذ القدم بالدّرس البلاغي تعليقا وتعلّما، وتصدر لهذه المهمّة عدد من العلماء والدّارسين المعاصرين من عهد الجاحظ مرورا بابن قتيبة وقدامة ابن جعفر وابن المعتز وابن سنان وعبد القاهر والسّكاكي وابن الأثير والقزويني إلى عهد السّجلماسي.

نالوا شهرة عالية في سماء البحث البلاغي والبياني والإعجازي، وتوزّعت أعمالهم على الدّراسات البلاغيّة المحضة والدراسات اللّغويّة والنّقديّة من عهد الجاحظ إلى عهد السّجلماسي، وتواصل البحث البلاغي في إطّراد إلى أن وصل إلى العصر الحديث ومع محاولة رؤية تجديديّة على يد أعلام نذكر منهم الأستاذ أحمد حسن الزّيات في كتابه: دفاع عن البلاغة، والأستاذ أمين الخولي في كتابه: فن القول ويعدّ هذان الكتابان دعامتين في توظيف البلاغة في العمليّة التّربويّة والتّعليميّة بقول أحمد حسن الزّيات عن البلاغة بالمفهوم الحديث:" وملاك الأصالة ألاّ تكتب كما يكتب النّاس ملاكها أن تكون أصيلا في نظرك، وكلمتك، وفكرتك وصورتك ولهجتك".[6]

ولا يزال إلى يومنا هذا الدّرس البلاغي محلّ اهتمام الباحثين العرب.

والمنظومة التّربويّة الجزائريّة لم تكن غائبة عن علوم البلاغة، بل نجد أنّ مباحث البلاغة ومصطلحاتها حاضرة في كتب اللّغة العربيّة، وبالأخصّ في الطّور المتوسّط"، وإن كان هذا التّكثيف لدروس البلاغة يدلّ على شيء فإنّه يدلّ على مكانة البلاغة العربيّة في العمليّة التّعليميّة.

فبعد اطّلاعنا على كتابي السّنة الثّالثة والرّابعة متوسّط وجدناه حافلا ومتنوّعا بشتّى فنون البلاغة من عرض لمباحث علم المعاني، البيان، والبديع.

ولعلّ الغرض من ذلك هو أن يكتسب المتعلّم تلك الملكة البلاغيّة ويتعرّف على التّراث البلاغي للأمّة العربيّة، ويصقل موهبة الذّوق والإبداع.

لكن ومع هذا الكمّ الهائل من المصطلحات البلاغيّة التّي عرفت في الكتاب إلاّ أنّنا وجدنا بعض النّقائص ،ارتأينا على ضوئها أن نقدّم مجموعة من التّوصيات:

*على الرّغم من الكمّ الهائل من المصطلحات البلاغيّة المعروفة إلاّ أنّنا نلاحظ نقصا لدى التّلاميذ في اكتساب ملكة البلاغة، والسّبب في ذلك يعود إلاّ أنّها لا تعرض كملكة ذوقيّة وجماليّة، وإنّما كقواعد جافّة نفسها نفس قواعد النّحو، وهذا خطأ وقعت فيه منظومتنا التّربوية ،فليس المهمّ في تدريس البلاغة جمع المادّة وتدوينها بقدر ما هو مهمّ إيصالها للمتعلّمين وتمكينهم من اكتساب روح الفصاحة والبيان والجمال العربي. فالبلاغة ليست مجرّد قوانين تحفظ وتطبّق كقواعد النّحو بل هي ألوان من التّعبير الجمالي المستساغ عن طريق الذّوق.

*إنّ امتلاك التّلاميذ للدّرس البلاغي لا يقاس بكثرة المصطلحات البلاغيّة المقدّمة لهم بقدر اكتساب مهارة الاهتداء إلى الذّوق الفنّي والحسّ الجمالي وهذا ما وجدناه في كتب التّلاميذ أنّها تضمّنت مجرّد حشد لمجموعة من المصطلحات دون وجود لروح الإبداع والتذوق.

*يجب أن تعرض تطبيقات وتمارين تحفز المتعلّم على الإبداع والإنشاء البلاغي، وليس فقط حلّ لقواعد بلاغيّة جافّة. فتدريس البلاغة ينقسم إلى اتجاهين:

*درس يتطلّب عرض لقواعد ومعلومات.

*ودرس يتطلّب تذوّقا وجمالا وإبداعا.

وعليه فالدّرس البلاغي تحصيل إبداعي وليس مجرّد تحصيل كمّي.

6 -خاتمة:

إنّ نجاح الدّرس البلاغي مرهون بالقدرة على اكتشاف مواطن الكلام في النّصوص ومدى تأثير المصطلحات البلاغيّة في تزيين الكلام وتوضيحه، وليس مجرّد شحن للمصطلحات والتّعريفات.

*فالكتاب المدرسي بالفعل عرض ألوانا مختلفة للمصطلحات البلاغيّة لكنّ المشكل يعود إلى مضامين النّصوص وطريقة العرض والدّرس والتّلقين. لذا يجب أن تقدّم للتّلاميذ نصوصا أدبيّة تتضمّن روح البلاغة والجمال والذّوق الفنّي كالنّصوص القرآنيّة، والشّعر العربي القديم، وليس مجرّد مقتطفات من مقالات، فكلّما كان الشّاهد البلاغي المقدّم للتّلميذ قويّا ومؤثّرا، أثّر ذلك عليه وأكسبه الذّوق والحسّ الفنّي.

*يجب أن يكون هناك تفاعل بين المعلّم والمتعلّم في عرض الدّرس البلاغي فيكون المعلّم ذا كفاءة بلاغيّة ويملك حسّ الذّوق والجمال حتّى يستطيع التّفاعل مع الدّرس ويبلغه للمتعلّمين بروح الجمال، وليس مجرّد عرض لقاعدة جافّة.

*يمكن القول إنّ الكتاب المدرسي وسيلة مهمّة سواء للمتعلّم أو المتعلّم، لذا يجب أن يفي بالمطلب ويجمع بين الكمّ والجودة.

7. الهوامش:

[1]- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي: ط3،1414هـ،:دار صادر بيروت ج1، مادة: حوى.

[2]- حمادات محمد حسن: المناهج التربوية نظريتها- مفهومها- عناصرها-تخطيطها-تقويمها،ط1، عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع: ص111.

[3]- مرعي، توفيق أحمد والحيلة، محمد محمود: المناهج التّربويّة الحديثة مفاهيمها وعناصرها ولأسسها وعملياتها، ط6، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع:ص80

[4]- كتاب اللّغة العربيّة السّنة الثّالثة من التّعليم المتوسّط : تأليف وإشراف :الشّريف مريبعي، بالاشتراك مع: رشيدة آيت عبد السّلام، مصباح بومصباح ،هاشمي عمر، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة،الجزائر،ط1، 2005/2006.

[5]- كتاب اللّغة العربيّة السّنة الرّابعة من التّعليم المتوسّط : تأليف وإشراف :الشّريف مريبعي، بالاشتراك مع: رشيدة آيت عبد السّلام، مصباح بومصباح ،هاشمي عمر، الدّيوان الوطني للمطبوعات المدرسيّة، الجزائر، د.ط، 2008/2007.

[6]- أحمد حسن الزّيات: دفاع عن البلاغة، عالم الكتب، القاهرة،ط3،1967م،ص25.